



عملة نادرة فلا تسيلوها

تصوّروا رئيساً للحكومة في اسرائيل يقف على نقيض أرييل شارون ولا يحمل عقد ايهود باراك، يجمع بين رصيد عسكري يطمئن مواطنيه الدائمى القلق، ورؤية لن يتكرر لها رموز "الحمام" على غرار يوسي ساريد او يوسي بيلين، يضاهي بنيامين نتنياهو بموهبته الاعلامية ويسخرها للدفاع عن السلام، لا عن غريزة الحرب. يؤمن بضرورة طرد ٩٠ في المئة من المستوطنين، والانسحاب من ٩٥ في المئة من اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا يضيره تقاسم القدس مع الفلسطينيين واعتمادها عاصمة لدولتين.

منذ الفشل المدوي الذي اوصل اليه ارتباك باراك وكذبه "معسكر السلام" في اسرائيل، بدا مثل هذا التصور واهياً والتعويل على تغيير داخلي ضرباً من الخيال. ثم راحت استطلاعات الرأي المؤيدة اسبوعاً بعد اسبوع للحرب الشارونية على الفلسطينيين تحكم الخناق على احتمالات الاعتدال. لكن الخيال لم يعد مجرد خيال، بل عاد معطى سياسياً بعد دخول رئيس بلدية حيفا الجنرال المتقاعد عميرام متسناع، حلبة المنافسة. من المبكر قطعاً التعامل مع عميرام متسناع بوصفه مشروع تغيير في السياسة الاسرائيلية، ولكن لا بد من اعتباره منذ لحظة اعلان ترشيحه لرئاسة حزب "العمل" وتالياً رئاسة الحكومة، دليلاً على ظاهرة سياسية اقل ما يقال فيها انها لا تتوافق مع الوجهة المتحكمة بدولة اسرائيل (ولا مع الوجهة المتحكمة بالنظرة العربية اليها).

مما لا شك فيه ان اهم ما في ترشيح متسناع هو تحديداً هذا التعارض، اذ انه يكسر الاجماع المقدس الذي فرضه تهاون قادة حزب العمل مع سياسة شارون. فأياماً تكن فرص متسناع في الانتصار في معركة رئاسة الحزب، وهي فرص لا تقاس فقط بتوجهات المرشحين بل بحسابات معقدة متصلة بالحياة الداخلية للجهاز الحزبي، يكتسب ترشيحه معنى الصحو.

اذ انه يعلن ان ثمة قطاعاً في المجتمع الاسرائيلي غير راض بمنطق الحرب المفروضة على الشعب الفلسطيني، وان صفات شارون (وبوش من ورائه) لا تقنع جميع الاسرائيليين، وان تغطية هذه السياسة من قيادة حزب العمل لا تلائم كل قطاعات الحزب. وغني عن القول ان قرار متسناع ترشيح نفسه ليس قراراً فردياً. بل تفيد المعطيات الاولى انه جاء نتيجة تقاطع بين طموحات شخصية لرجل سياسي نجح في ادارته البلدية، مع بحث البعض في جهاز حزب العمل وفي المجتمع الاسرائيلي عن العملة النادرة التي تنتج في ازاحة "فؤاد" بن اليعازر، النسخة المخففة لشارون، ومن ثم تعطيل ثنائية شارون - نتنياهو. ويجسد متسناع هذه العملة النادرة اكثر من المرشحين الآخرين مثل ابراهام بورغ او حايم رامون، ناهيك بولئك الذين باتوا على قاب قوسين من الخروج من العمل مثل يوسي بيلين.

فالعملة النادرة قوامها المزاجية بين خبرة عسكرية لا غبار عليها اسرائيلياً، والتزام سلمي واضح، وتجربة ادارية محلية ناجحة. تضاف اليها عوامل مساعدة تنأت من هذه التجربة البلدية، وتتجلى في كون متسناع لا ينقر المقترعين العرب ولا المهاجرين الجدد، كما انه يعبئ طاقات رجال الاعمال. بالتاكيد، قد تكون ظاهرة متسناع سحابة صيف على غرار ما حدث مع دخول جنرال آخر، هو رئيس الاركاب السابق امنون شاحاك، المعتكك السياسي حيث لم ينجح قط في فرض نفسه. كما ان



الحسابات الضيقة للمرشحين الآخرين على رئاسة العمل كفيلة بتبديد احتمالات التغيير. والمفتاح هو في اي حال في يد الجهاز الحزبي، مع العلم ان متسناح لا يبدو مفتقراً الى الدعم وسط هذا الجهاز، وان حايم رامون، منافسه على منافسة بن اليعازر، يعاني نقمة الهستادروت الاتحاد العمالي التوأم للحزب. لكن اعلانات التأييد التي صدرت عن عدد من رموز الحزب، وآخرها من يائيل دايمان ابنة الجنرال الاسطوري في اسرائيل، توحى ان الماكينة الحزبية تتوجه للانحياز الى من بدأ يظهر في صورة المنقذ. وهذا في ذاته يضيف الى المعنى الاعتراضي الذي اكتسبه ترشيح متسناح، بل يحولّه فرصة مهمة بالنسبة الى الفلسطينيين.

فمع وجود هذا الصوت في السجال السياسي، ومع الزخم الذي انطلق به، يصبح واجباً على قادة "العمل" المشاركين في الحكومة، تحديد مواقفهم بشكل اوضح، اما بالعودة الى مواقف اكثر اعتدالاً ستربك حكماً آلة الحرب واما بالانحياز السافر الى شارون، وهذا ما لا طاقة لهم عليه مع اقتراب الافق الانتخابي. كذلك، يساعد ترشيح متسناح، بما هو اعادة اعتبار الى منطق التسوية السلمية، على تظهير الرأي المناوئ للحرب في المجتمع الاسرائيلي الذي اسكنته المعالجات الامنية الشارونية، وهو الرأي الذي بدأ يعود الى الواجهة، مع تصعيد حملات حركة "غوش شالوم" ("كتلة السلام")، واتساع موجة رفض الخدمة العسكرية في الاراضي المحتلة، وآخر من طالته احد اقارب ننتياهو (ابن شقيقة زوجته). يبقى ان يتلقف الجانب الفلسطيني بكل مكوناته هذه الفرصة، ويحسن قراءة التعب الاسرائيلي من حال الحرب. فلا يكون الرد، المقصود او غير المقصود، على مؤشرات التحول عملية انتحارية في حيفا تنتهي الى تسييل العملة النادرة الذي يمثلها رئيس بلديتها بالحديد والنار.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000516	
Media	(Support)	HC
Title		عملة نادرة فلا تسيلوها
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ١٠
Date		٢٠٠٢/٨/١٦
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	عميرام.متسناع - ارييل.شارون - يوسي.بيلين - امنون.شاحاك - ايهود.باراك - بنيامين.نتنياهو - فؤاد.بن.اليعازر - ابراهام.بورغ - حايم.رامون - يائيل.دايان
	Locations	اسرائيل - فلسطين - اسرائيل
	Dates	
	Themes	عميرام.متسناع - حزب.عمل - انتخابات.اسرائيلية - سياسة.اسرائيلية - معركة.رئاسة.حزب.عمل - اسرائيل - عميرام.متسناع - ثنائية.شارون.نتنياهو - بنيامين.نتنياهو - ارييل.شارون - حرب - هستادروت - معسكر.سلام - فلسطين - ارييل.شارون - تسوية.سلمية - حركة."غوش.شالوم" - كتلة.سلام - انتخابات.حزب.عمل
Subject		